

المحاضرة الثانية / الفقه / المرحلة الاولى

(كتاب الطهارة)

ما زال الحديث متواصل عن مقدمة في الفقه عناصر الحلقة

مميزات الفقه الإسلامي

أسس الفقه الإسلامي

أقسام الفقه الإسلامي

تاريخ ونشأة الفقه الإسلامي وأدواره وأسباب اختلاف الفقهاء

مميزات الفقه :

يمكن أن نجملها في الآتي :

١- أن الفقه يتلقى من الخالق عن طريق الكتاب والسنة ليس عن طريق البشر

٢- انه يحدد العلاقات بجميع أنواعها

٣- ليس خاضع للشهوات والأهواء

٤- مبني على أساس العدل والإنصاف

٥- مبني على أسس فطرية

٦- لا يغفل الجانب الروحي للإنسان

٧- ينمي وازع المراقبة الذاتية في السر والعلانية

٨- الثقة والاحترام للفقه الإسلامي باعتباره تحكيم لشرع الله عز وجل

هذه المميزات من خلال العرض لها يتبين الفرق بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية فالفقه الإسلامي بحمد الله يمتاز بهذه المميزات التي أشير إليه وهذا ما يختلف عن القانون الوضعي الذي هو من وضع البشر فلا يمتاز بهذه الصفات وان تحقق به بعض هذه الصفات لكن يستحيل أن تتحقق يجتمع هذه الصفات التي اشيرنا إليها بعامة فيكفي أن ولو لم يأتي من الفقه الإسلامي إلى أن استمداده من الله فهو الواضع له كغيره من أحكام الشريعة فهو يستمد من الله عن طريق الكتاب والسنة وما اجمع عليه أهل العلم وما هو من قبيل القياس الصحيح

أسس الفقه :

للفقه الإسلامي أسس ولاشك

١- رفع الحرج عن الأمة قال تعالى (ما جعل عليكم في الدين من حرج) ولو أردنا أن نتحدث عن هذا الأساس لطلنا بنا المقام فيكفي أن نشير إلى أن هذا أساس من الأسس التي يقوم عليه الفقه الإسلامي رفع الحرج عن الأمة

٢- عدم التكليف بما لا يطاق فالتكليف بما لا يطاق ولاشك انه ليس أيضا من ديدن الشريعة الإسلامية ولا الفقه الإسلامي فالله يقول (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وأيضا (واتقوا الله ما استطعتم) والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)

٣- التدرج في التشريع فالتشريع لم يأتي ويفرض ويشرع دفعة واحدة إنما كان متدرجا

فهذا الأسس الثلاثة أسس مهمة يقوم عليها الفقه رفع الحرج عن الأمة و عدم التكليف بما لا يطاق و التدرج في التشريع ولاشك أن لو أردنا أن نوسع في هذه الأسس لطلنا المقام

أقسام الفقه :

كان عند السلف ينقسم إلى قسمين : الفقه الأكبر وهو ما يشمل أمور العقائد ما يتعلق بأصول الدين ، الفقه الأصغر وهو ما يعرف بإحكام الفروع وهو الفقه بمعناه الاصطلاحي المعروف

أما المتأخرون يقسمونه إلى قسمين مهمين

١- فقه العبادات ٢- فقه المعاملات * ثم قسم إلى أكثر من قسم فقه عبادات فقه معاملات الحدود الجنائيات أحكام الأسرة والقضاء والبيانات وهذا تقسيم بعض المعاصرين

تاريخ ونشأة الفقه :

مر الفقه بادوار خمسة مشهورة وأضيف له دور سادس في الوقت الحاضر

١- الفقه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان المصدر الرئيسي للفقه في عهد لنبي هو الوحي يقول تعالى (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) فكان النبي صلى الله عليه وسلم مبين للأحكام العامة والخاصة مما له علاقة بالوحي من

القران الكريم ولم تكن الآيات تتنزل دفعة واحدة بل الوحي ينبئه في حكمها كانت تتواكب مع مراحل الدعوة فكلما حدثت حادثة وجد الرسول ينبئه بحكمها ويفصل بأمرها سواء كانت في السياسة أو الاقتصاد أو قيادة الحرب أو الحياة الاجتماعية أو العلاقات الدولية وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل بهم أمر سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فيفتيهم فيه ويدل على ذلك الحوادث الكثيرة التي كانت بصيغة السؤال والصحابة رضي الله عنهم كانوا يسمعون هذه الفتوى ويتكلمون بناء عليه والدليل على ذلك

لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال كيف تقضي إذا عرض عليك القضاء قال اقضي بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله قال اجتهد رأيي ولا الو جهدا فضرب الرسول صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله أو كما قال ..

بذلك يتبين إن المنهج الفقهي يمر بمرحلتين : أ - مرحلة الرجوع إلى النصوص من الكتاب والسنة

ب- الاجتهاد بالرأي لمن كان له القدرة على الاستنباط مثل قصة الرقية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر أنها رقية ولكن اقر الصحابة الذين فعلوا ذلك

٢- الفقه في عهد الصحابة : فلما توفي صلى الله عليه وسلم لم يكن الصحابة كلهم أهل فتي وإنما اقتص بذلك بالحاملين القران الكريم العارفين بناسخ القران ومحكمه ومتشابه بما تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وكانوا يسمون بالقراء أي الذين يقرءون الكتاب لان العرب كانوا امة أمية فاقتص من كان قارئ بهذا الاسم لغربته يوم إذ وبقي الأمر كذلك صدرا من الزمان والذين حفظ عنهم الفتوى من أصحاب النبي قيل أكثر من ١٣٠ لكن المكثرين منهم سبعة عمر بن الخطاب وعلي بن طالب وعبدالله بن مسعود وعائشة وزيد بن ثابت وعبدالله بن عباس وابن عمر وكان من الذين نشروا العلم في الأمة أصحاب ابن مسعود وأصحاب ابن عمر وأصحاب ابن عباس وأصحاب زيد ثابت يقول ابن القيم (فعلم الناس عامة من أصحاب هؤلاء الأربعة) فعلم أهل مكة فعن ابن عباس وعلم أهل العراق من عبدالله بن مسعود وأما أهل المدينة فعلمهم عن زيد بن ثابت وعبدالله بن عمر فهؤلاء بثوا علمهم المبارك في كل مكان

٣- الفقه في عهد التابعين بعد ذلك أصبحت الفتوى في أصحاب هؤلاء الأربعة السابقين (ابن مسعود ابن عمر ابن عباس زيد بن ثابت) فسعد بن مسيب حامل لواء

علم أهل المدينة وعروة بن الزبير وقاسم بن محمد وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وأبو بكر بن عبد الرحمن بن حارث وعبيد الله بن عتبة وبين مسعود وهؤلاء هم المراد إذا قيل من الفقهاء السبعة، هؤلاء كانوا في المدينة وفي العراق تلامذة ابن مسعود وهم علقمة النخعي والأسود بن يزيد والحسن البصري وغيرهم كثير وفي مكة تلاميذ ابن عباس عطاء بن رباح وطاووس بن كيسان ومجاهد وعكرمة وقد مضى أهل هذا العصر فعلى ما مضى عليه الصحابة في طريقة استنباط الأحكام

بما تتميز هذه الفترة ؟

تتميز هذه الفترة ١ - النهى في البحث فيما لم يقع من حوادث ٢ - تجنب كثرة السؤال ٣ - البعد عن الاختلاف

٤- الفقه في عصر تابع التابعين في هذا العصر انقسم الفقهاء إلى مدرستين فقهييتين كبيرتين

١- مدرسة أهل الحجاز وتسمى مدرسة أهل الحديث وشيخهم الإمام مالك بن انس إمام دار الهجرة ومنهجها الأخذ بالحديث والتعلق به نظرا لكثرة مروياتها

٢- مدرسة أهل العراق وتسمى مدرسة أهل الرأي وشيخهم الإمام أبو حنيفة وسموا بأهل الرأي لكثرة اعتمادهم عليه ولقلة مروياتهم نظرا لبعدهم عن مهبط الوحي وتشددهم في قبول الرواية خوف من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما كان ذلك ليس بناءً على الهوى أخذهم بالرأي إنما لهذه الأمور التي اشرنا إليها لبعدهم عن مهبط الوحي وتشددهم في قبول الرواية فهم هؤلاء يتحرون الحق والصواب فيما يحتمل الاجتهاد خوف

- ثم جاء من بعدهم الإمام الشافعي فاخذ عن مالك وأصحابه الحديث واستفاد من طريقتهم في التفريع الفقهي ثم سافر إلى العراق واخذ عن أصحاب أبي حنيفة وخاصة أبو يوسف واستفاد من اجتهاداتهم ثم اخذ بطريقة وسط بين الحديث والرأي وعن الشافعي أخذ احمد بن حنبل إمام أهل السنة واستفاد من أصحاب أبو حنيفة لأنه نشأ في العراق ثم انتقل إلى طريقة أهل الحديث ثم غلبت عليه طريقتهم وبعد ذلك وقف الناس على تقليد هؤلاء الأئمة الأربع فقط (وهم الإمام أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام احمد) لا لأنه لا يوجد غيرهم من المجتهدين فقد كان هناك آخرون كالإمام الأوزاعي رحمه الله في الشام الليث بن سعد في مصر وسفيان الثوري وإسحاق بن راهوي وأبو داود وابن جرير الطبري وغيرهم لكن هؤلاء لم تتبنى أرائهم ولم تنتشر كانتشار آراء أصحاب الإمام أبو حنيفة والإمام احمد والشافعي ومالك إنما هؤلاء كان له قبول وأرائهم له قبول وربما من الأسباب أيضا

التي لم تنتشر اراء غيرهم كالإمام الاوزاعي والليث وغيرهم أن السبب في ذلك ربما لموت تلاميذهم وعدم القيام بنشر فقه أئمتهم وبالتالي ضياع لمصنفتهم أيضا الحالة السياسية قد خدمت المذاهب الأربعة دون غيرهم ثم أخذ الفقه جانب التقعيد والتأصيل والتفريع على أصول هؤلاء الأئمة الأربعة . (الإمام أبو حنيفة والإمام احمد والشافعي ومالك) واطلع تلاميذ كل إمام على ما لم يطلع عليه أئمتهم هؤلاء وتوسع الاجتهاد لكثرة الوقائع والفتوحات وكونت المذاهب وأست أصولها وخدمت من قبل تابعيها خدمة كبيرة واشتهر المفسرون والمحدثون والفقهاء والأصليون ولم يكن التقليد موجود بين العلماء بل كانوا يبحثون بين الأقوال وأدلتها ويعقدون قول أئمتهم لدليل ولم يكن التعصب بين المذاهب موجودا الذي حصل فيما بعد

٥- في عصر الجمود والتعصب حيث ظهرت معالم التعصب المذهبي المقيت واشتد الخلاف بينهم وبدأت حركة الاجتهاد والاستنباط في الضعف والخمول الجمود إلى أن صار جهد العلماء محصور ي التخريج على المذاهب والدفاع عنها دون اثر في النظر في الأدلة

٦- دور النهوض واليقظة الفقهية والإصلاح الديني بعد التعصب هناك من يضيف هذا الدور إلى الفقه الإسلامي ويقسمه إلى قسمين من ٦٥٦ إلى القرن العشر الهجري ومن القرن العاشر إلى وقتنا الحاضر بدأت الجهود الفردية تظهر وهم الأئمة الذين جددوا الدين و نادوا إلى فتح باب الاجتهاد وعد الجمود والتقليد بل الرجوع إلى الكتاب والسنة ونبذ التعصب والتمسك بالدليل مع عدم طرح جهود العلماء السابقين وكان من هؤلاء مجموعه من لعلماء ابتداء من الإمام النووي إلى وقتنا الحاضر ابن تيمية وابن القيم وابن حجر والإمام محمد بن عبدالوهاب والشوكاني وغيرهم ممن أحيوا الرجوع إلى الكتاب والسنة والمناداة إلى التمسك بالدليل برز أيضا في زمننا المعاصر جهود جماعية ممثلة بالمجامع الفقهية كمجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي وكذا جهود الجامعات الإسلامية كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي والجامعة الإسلامية وجامعة أم القرى وغيرها ممن يعنى بالفقه عن طريق الأقسام الفقهية والرسائل العلمية التي تسجي وتحوي على عدد من الموازنة والترجيح والاستنباط وأيضا دراسة خاصة على الفقهية المعاصرة أيضا مراكز الدراسات لها دور وهذا لا يعني أن في عصرنا الحاضر ليس هناك جهود فردية أيضا هناك جهود فردية من بعض العلماء الكبار المجتهدون التي أثرت الفقه الإسلامي وأخرجته من طور الجمود والتقليد إلى طور الاجتهاد و المعالجة والإفادة والوقوف على كثير من النوازل وإضفاء صفة التأصيل ومن ثم التقعيد والتخريج عليها